اعتبار الخبرة والزمن في تقدير الأجرة والثمن

محمد ياسر الدباغ
مدقق لغوي

الحلقة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدُ لله العليم الخبير البصير، القائلِ في مُحْكَمِ كتابه الحكيم: (هُوَ الّذي خَلَقَ المَوْتَ والحَياةَ لِيَبْلُوكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً) (الملك: ٢)، والصَّلاةُ والسلام على سيِّدنا مُحمَّدٍ رسول الله القائل: "إنَّ اللهَ يُحبُّ إذا عَمِلَ أحَدُكُمْ عَمَلاً أنْ يُتْقِنَهُ"، ورَضِيَ اللهُ عن آله وصحبه الأتقياء الأنقياء؛ مَن كانت طاعةُ الله تعالى لهم تجارةً، وكانوا سبَّاقينَ لِلتنافُسِ في إتقان أعمالِهم وإحسانِ مُعامَلاتِهم مع اللهِ عزَّ وجلَّ ومِن ثَمَّ مَع عِباده؛ (ديناً ودُنيا، علماً وعملاً، سَمتاً وسُلوكاً)؛ فشَغَلُوا أوقاتَهم بالبرِّ والفضْل والإصلاح، وعَمَرُوا بِلادَهُم بالطُّهرِ والعَدل والإنصاف؛ فأصْلَحُوا البلادَ وأسعَدُوا العباد؛ فكانوا بُناةَ أُمَّةٍ، ودُعاةَ رِسالةٍ، وصُنَّاعَ حَضارةٍ عالميَّة تزْهى على أُمم الأرض قاطبةً على مرِّ العُصور وكَرِّ الدهور، فَحَقَّقَ اللهُ لهم الفوزَ في الدُّنيا والفلاحَ في الآخرة، وعلى مَن سار على دَربِهم، وتخلَّقَ بأخلاقِهم، وسَلَكَ سُلُوكَهُم إلى يوم الدِّين، وعَلَينا مَعهُم بِرَحمَتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ، وبعدُ:

فلا بُدَّ من بيانِ معنى كلٍّ من (الاعتبار، الخِبرة، الزمن، تقدير، الأجرة، الثمن) " لغةً واصطلاحاً" .

* عَبَرَ الكتابَ عَبْراً: تَدبَّرَهُ في نَفْسِه ولم يرفَع صوتَه بِقراءته. والمتاعَ والدراهمَ: نظرَ كَمْ وَزنُها وما هيَ. والرُّؤيا عَبْراً وعَبارةً: فسَّرَها، وفي التنزيلِ العزيز: (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيا تَعبُرونَ) (يوسف: ٤٣) عبَّر: عمَّا في نَفْسِه وأعربَ وبيَّن بالكلام.

اعتبرَ الشيءَ: اختبرَه وامتحنَه واعتدَّ به. وفُلاناً عالماً: عَدَّهُ عالماً وعاملَه مُعامَلةَ العالِم.

والاعتبارُ: الفَرْضُ والتقديرُ والكرامةُ. يُقال: أمرٌ اعتباريّ: مبنيٌّ على الفرْض، ومِنه في القضاء: ردُّ الاعتبار: الكرامة. العابرةُ: يُقالُ كلمةٌ عابرةٌ: قِيلتْ عفْواً من غيرِ رويَّةٍ أو قَصدٍ. العِبارةُ: الكلامُ الذي يُبيِّن به ما في النفْس من مَعانٍ.

العَبْرُ: يُقال: رَجُلٌ عبْرُ أسفارٍ: قويٌّ عليها، وهو عَبْرٌ لكلِّ عَملٍ: صالحٌ لكلِّ عملٍ.

والاعتبار: العِظَةُ وأخذُ العِبْرَة، والعِبْرة: الاتِّعاظُ والاعتبارُ بما مَضى، والاعتبارُ والعِبْرةُ: مُختصَّةٌ بالحالة التي يُتوصَّلُ بها من معرفةِ المشاهَدِ إلى ما ليس بمُشاهدٍ كالآية؛ مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٣. قال اللهُ تعالى: فاعتبِرُوا يا أُولي

الأبْصارِ (آل عمران: ١٣) اعتبارَ موعظةٍ لِذَوي العُقول؛ لِذوي العُقولِ المُبرَّأةِ من شوائبِ الإلْف والرُّكونِ إلى الحِسِّ قال تعالى: عِبْرةً لأُولي الألبابِ (يوسف: ١١١) غريب القرآن للسجستاني: ص ٢٦٩.

* الخِبْرَةُ: خَبَرَتِ الناقةُ خُبوراً: غَزُرَ لَبَنُها والشيءُ: خبْراً وخبْرةً (بفتحِ الخاء وكسرها وضمِّها). ومَخْبَرةً: بلاهُ وامتحنَه وعَرَفَ خَبرَه على حقيقتِه فهو خابرٌ. ويقال: لأخْبرنَّ خُبْرَكَ: لأعْلَمنَّ عِلْمَك. خَبرَ الشيءَ: عَلِمَه. خَبُرَ الرَّجُلُ: صار خَبيراً. تخبَّرَ الشيءَ: عَرفَه على حقيقتِه. وفي حديثِ الحُديبية: "أنَّه بَعثَ عَيناً مِن خُزاعةَ يَتخبَّرُ له خَبرَ قُريشٍ"؛ يتعرَّف.

الخَبرُ: ما يُنقلُ ويُحدَّثُ به (قولاً أو كِتابةً).

الخبيرُ: اسمٌ من أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، العالِمُ بما كان ويكونُ. والخبيرُ في (أقوالِه وأفعاله وأحكامِه)، والحكيمُ بتدبيرِ الأشياء، وبما تؤولُ إليه عواقبُها، وذُو الخِبْرَةِ: الذي يَخْبُرُ الشيءَ بِعلْمِه، وفي التنزيلِ العزيز: فاسْألْ بِهِ خَبيراً (الفرقان: ٥٩)؛ به: عَنهُ.

وفي المَثلِ: "على الخبير سقطت".

والمِخْبارُ: ما يُختبَرُ به الشيءُ، وأداةٌ تُستعمَلُ في الدراساتِ العلْميَّة. المُختبَرُ: المكانُ الذي تُجْرَى فيه التجاربُ العلْميَّة. والمَخْبَرُ اللُّغويّ: الذي يُختبرُ فيه الكلامُ والكِتابة والمُحادَثةُ، ويُبيَّن صحيحُها من سقيمِها، وتُكشفُ فيه رَوعةُ البيانِ، وتُطرَحُ عوراتُ الكتابةِ، ويُظهرُ جمالُ الأسلوبِ وقُبْحِ العبارةِ وركاكةِ التعبيرِ، ولا يُلتفَتُ فيه إلى (هوىً أو لغةٍ مستهجنةٍ أو رطانةٍ) والرطانة: هي التكلُّمُ بكلامٍ عربيٍّ مَشُوبٍ بكلامٍ أعجميٍّ.

* أزمنَ بالمكان: أقامَ به زَماناً. والشيءُ: طالَ عليه الزمنُ، وزامنَه مُزامنةً وزِماناً: عامَلَهُ بالزَّمنِ. والزمانُ: قليلُ الوقت وكثيرُه، ومُدَّةُ الدُّنيا كُلِّها.

* قَدَرَ: قدَرَ عليه: تمكَّنَ منه والشيء قدْراً: بيَّن مِقدارَه. قَدرَ فُلاناً: عَظَّمَهُ وجَعلَهُ بِقدْرٍ، وفي التنزيل: وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِهِ (الزمر: ٥٦).

ويُقال: قَدرَ الأمرَ: دبَّرَه وفكَّرَ في تسويته، والشيءَ بالشيءِ: قاسَه به وجَعلَه على مِقداره.

وقدرَ اللهُ الأمرَ على فُلانٍ: جَعلَهُ لهُ وحَكَمَ به عليه, قدَرَهُ اللهُ على الأمْر: قوَّاه عليه. قدَّرَ فلانٌ: تمهَّلَ وفكَّرَ في تسويةِ أمرٍ وتهيئته، وفي التنزيلِ العزيز: وقَدِّرْ في السَّرْدِ، وقدَّرَ الشيءَ: بيَّن مِقدارَه، والشيءَ: قاسَه به وجَعلَه على مِقداره.

وأقدرَه: نواهُ وعقدَ عليه العزمَ. تقادَرَ الرَّجُلان: طلبَ كلٌّ واحدٍ مُساواةَ الآخَر.

تقدَّرَ عليه الأمرُ: جَعلَ له وحكمَ به عليه، استقدرَ اللهَ خيراً: طلبَ منهُ أن يجعلَ له قُدرةً عليه. القادرُ: اسمٌ أو صفةٌ لله تعالى. القدْرُ: المِقدار. جاء الشيءُ على قَدْرِ الشيءِ: وافقَه وَساواهُ.

والقدْرُ الحُرمَةُ والوقارُ؛ يُقالُ: له عِندي قَدْرٌ ج أقدار. القدْرُ مِقدارُ الشيءِ وحالاتُه المُقدَّرةُ له.

القَدَرَ: القضاءُ الذي يقضي به اللهُ على عباده. والقدرةُ: الطاقةُ والقوَّة على الشيءِ والتمكُّن منه، والغِنى والثَّراءُ، يُقالُ: رجلٌ ذُو قُدرَةٍ ؛ ذُو يَسارٍ وغِنىً.

القديرُ: ذُو القُدرةِ وهو الفاعلُ لِما يشاءُ على قَدْرِ ما تقضي به الحكمةُ لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنهُ؛ ولذلك لا يُوصَفُ به إلاّ اللهُ تعالى. المُقتَدِرُ: اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى أو صِفاته.

المِقْدارُ: مقدارُ الشيءِ: مِثلُه في (العددِ أو الكيل أو الوزن أو المساحة أو القضاء والحُكْم). ج مقادير. المَقدِرَة: القُدرة.

* أجر: أجرَ العاملُ صاحبَ العملِ: رَضِيَ أن يكون أجيراً عِندَه؛ قال اللهُ تعالى على لسانِ مُوسَى عليه السلامُ: على أنْ تأجُرَني ثمانِيَ حِجَجٍ (القصص: ٢٧)؛ تكون أجيراً لي.

أجرَ اللهُ عبدَه: أثابَه والثوابُ يأتي بعدَ الطاعة. آجَرَهُ إيجاراً أَجَرَهُ، ومِن فُلانِ الدارَ: اكْتَراها منه، وفُلاناً الدارَ: أكْراهُ إيّاها. آجَرَهُ مُؤاجَرةً استأجَرَهُ. ائتَجَرَ: طلبَ الثوابَ بـ(صَدقةٍ أو نحْوِها)، وعلى فُلانٍ بكذا: عَملَ لهُ بأجرٍ. استأجَرَهُ: اتَّخَذَهُ أجيراً.

الإجارة: الأُجرةُ على العملِ وعقدٌ يَرِدُ على المنافعِ بِعِوَضٍ (مُحدَثة)

الأُجْرَةُ: عِوَضُ العملِ والانتفاع وفي التنزيل العزيز: فآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَريضَةً، والأجْرُ: الحقُّ.

وفي الاقتصاد: الأجرُ الذي يكفي العاملَ لِيعيشَ عيشَةً هادئةً مُريحةً.

والأجرُ الحقيقيّ: ما لِلنقدِ الذي يحصلُ عليه العاملُ من قوَّةِ الشراء. الأجيرُ: مَن يعملُ بأجْرٍ، والجمع: أُجَراء.

الأُجْرَةُ: قال اللهُ تعالى: وإنْ تُؤمِنُوا وتَتَّقُوا فَلَكُمْ أجْرٌ عَظِيمٌ (آل عمران: ٧٩).

أجرٌ: ثوابٌ عظيم (مختصر تفسير الطبري ص ١٣٣).

وقال عزَّ وجلَّ: فإنْ تولَّيتُم فَما سألْتُكُمْ مِن أجْرٍ (يونس: ٧٢) الأجْرُ: ما يعودُ من ثوابِ العملِ (دُنيويّاً كان أو أُخرويّاً) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤، قال تعالى: قُلْ ما سألْتُكُمْ مِن أجْرٍ فَهُو لَكُمْ، (الأجْر: الجُعلَ) الوجوه والنظائر ص ١٧.

يُقالُ: آجرَ زَيدٌ عَمْراً يأجُرُهُ أجْراً؛ أيّ: أعطاهُ الشيءَ بأجرَةٍ، وآجرَ عُمَرُ زيداً؛ أيّ: أعطاهُ الأُجرةَ. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٥، الجزاءُ على العملِ والجمع: أُجور، والأجْرُ المَهْرُ. (أجْرَى) المملوكُ أجْراً: أكْراهُ كآجَرَهُ. الأُجرةُ: الكِراءُ، أُجِرَ في أولاده: عَنِيَ أيّ: ماتُوا فَصارُوا أَجَرَةً.

استأجَرَهُ وأجَرْتُه فأجَرَني: صارَ أجيري، ترتيب القاموس المحيط ص ٨٢،

قال تعالى: وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذينَ صَبَرُوا أجْرَهُمْ (النحل: ٩٦) الأجْرُ: الثوابُ على الطاعة، الوجوه والنظائر ص ٨٧.

قال اللهُ تعالى: فَما اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فآتُوهُنَّ أجورهن (النساء: ٢٤) كناية عن المهور، والأُجْر والأُجرة: يُقال فيما كان عن عَقْدٍ وما يَجري مَجرَى العقدِ، ولا يُقال إلاّ في النفعِ دونَ الضَّرَرِ، مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤.

قال تعالى : فآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ؛ ادفَعُوا مُهورَهُنَّ بالمَعرُوف؛ أيّ: عن طِيبِ نَفْسٍ مِنكُم، ولا تَبْخَسُوا شيئاً استهانةً لَهُنَّ، مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٧٦ .

فآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، الأجْرُ المَشقَّةُ ؛ يعني : نفقةَ الرَّضاع، الوجوه والنظائر ص ٨٨ .

* الثمنُ: ثمنَ الشيءَ ثَمناً: أخذَ ثُمْنَهُ.والقومَ وغَيرَهُم: ثَمناً كان ثامنَهُم وعَلا شأنُه فهو ثَمينٌ.

أثمنَ السلعةَ: ارتفعَ ثمنُها والشيءَ سمَّى لهُ ثمناً، وفُلاناً ولِفُلانٍ سِلْعَتَه: أعطاهُ ثمنَها.

ثامَنَهُ في السِّلعَة قدَّرَ ثمنَها. والشيءَ: جعلَ له ثمانيةَ أركانٍ.

والثمنُ: العِوضُ الذي يُؤخذُ على التراضي في مُقابَلَةِ المَبيع؛ عَيناً كان أو سِلْعةً والثمينُ: وصفٌ. والثمنُ يُقال: هذا ثمنُ ذاك وثمينُه، والجمعُ: أثمانٌ.

إنَّ المتأمِّلَ في آياتِ اللهِ سُبحانه وتعالى يرى أنَّ الزمن له الأهمِّيَّة البالغة ؛ وقد بيَّن القرآنُ الكريمُ مَعالِمَ الزمنِ، وحدَّد قواعدَه، وأرسى أُسُسَه، وأبانَ مَنهجَه بِبُرهانٍ يقينيٍّ تدبُّراً وتبصُّراً بلا تَحَجُّرٍ أو تَعصُّبٍ.

لذا لا بُدَّ للعاقلِ الحصيف أن يَستمدَّ من هدي القرآنِ الكريم (سرَّ تقدُّمِ أتباعِه، ومَدى تفاعُلِهم مع مدارك التنزيل الحكيم وأنوارِ الذِّكْرِ المُبين، وأن يَبتكِرَ من الأساليب (العلميَّة والعَمليَّة) في سبيلِ نهضةِ أمَّة، وبَناءِ حضارةٍ عالميَّة تُشْرِقُ للعالمِ من جديدٍ؛ لِمْ لا واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ مُخاطِباً حبيبَه المُصطفى عليه الصلاةُ والسلام أوّلاً ومِن ثَمَّ لأُمَّته: وإنَّهُ لَذِكْرٌ لكَ ولِقَومِكَ وسَوفَ تُسألُونَ.

وكذلك كان لِزاماً على الأمَّة (أفرادا وأُسراً ومجتمعات) أن تعي أسرارَ الخِبرة وأُسُسَ الزمنِ، وأن تَستثمرَ دقائقَه وتُدرِكَ حقائقه؛ فتُعطِيَ كُلَّ (عالمٍ أو عاملٍ)؛ سواءٌ كان (مُعلِّماً، مُربيّاً، طبيباً، مُمرِّضاً، مُهندساً، مُساعداً، اقتصاديّاً، مُزارعاً، مُستشاراً، خبيراً، خطَّاطا) ما يَستحقُّهُ لتسعدَ دُنيا وآخرةً.

مع الأخذِ بِعَينِ الاعتبار قولَ النبيِّ المصطفى عليه الصلاةُ والسلام: "سَدِّدُوا وقارِبُوا، واستقيمُوا ولنْ تُحْصُوا"، ابن ماجه؛ أي: ولن تطيقوا تمامَ الاستقامة؛ أيّ: خُذوا منه قدرَ الطاقة. والإحصاءُ: حقيقتُه معرفةُ عَددِ الشيءِ (ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير ج ٢٨١ / ٢٩-٢٨٣).

وهل يُعقلُ (شرعاً وعُرفاً) أن يُعطَى (عالمٌ تقيٌّ، أو عاملٌ قويٌّ، أو مُستشارٌ مُؤتمَنٌ، أو خبيرٌ ناصحٌ، أو ناقدٌ بصيرٌ) أجراً على عملٍ بسيطٍ، ثُمَّ يُكلَّفُ بِعَملٍ كبيرٍ جليلٍ آخرَ يَستغرقُ (وقتاً وجُهداً وتفرُّغاً) فيُعطى الأجرَ نفسَه؟؛ فأينَ مفهومُ المحاسَبةِ والإحصاءِ في حياة كثيرٍ من الشركاتِ والإدارات – إلاّ مَن رَحِمَ اللهُ –؟.

وَيكأنَّهُم بحاجةٍ إلى إعادةِ تأهيلٍ ومَحوٍ للأُمِّيةِ من جديدٍ (فكريّاً وعقليّاً ورياضيّاً وإنسانيّاً وشَرعياً...)؛ اللهُمَّ إلاّ إنْ كانتْ مراكزُ الشعورِ ومواطنُ الإحساسِ عنهُم قد (شُلَّتْ أو تعطَّلت) قال اللهُ تعالى: كَلَّا بلْ رانَ على قُلوبِهِم ما كانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إنَّهُم عنْ رَبِّهِم يَومَئِذٍ لمَحْجُوبُونَ (المطففين: ١٤و ١٥) حَجبُوا الحَقَّ عن الناسِ في الدُّنيا فَحجَبَهُم اللهُ جلَّ في عُلاه عنهُ في الآخرةِ.

لذا فلا غنى عنهُ في معاملاتِ الناس (بيعاً وشراءً، أُجرةً وكِراءً، قضاءً واقتضاءً، دراسةً وتدريساً، تربيةً وتكويناً . .) ولا يُعقلُ – مثلا – أن يُعطَى إنسانٌ أجراً على عملٍ ما هكذا جُزافاً؛ يتساوى فيه العملُ الجليلُ والعملُ الحقير – الصغير – (زماناً وجُهداً واجتهاداً وخبرة) بحُجَجٍ واهيةٍ كـ (قرابةٍ أو صُحْبةٍ أو مَعرفةٍ أو مُجامَلَةٍ أو ربِّ عَملٍ وأجيرٍ وصانعٍ أو مُزارعٍ . .)، ومِن ثمَّ يمنُّ صاحبُ العملِ عليه بأنَّه قد أخذَ حقَّه وأجْرَه، ويكأنَّه (نَسِيَ أو تناسى) أنَّه يَستَعبدُه من حيث يدري ولا يدري، وتغافلَ عن قولِ الحقِّ عزَّ وجلَّ: قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وَيكأنَّه يَسْتغبي عقولَ الناسِ – لا سيّما أصحابَ (المواهبِ العلميَّة، والابتكاراتِ العمليّة، والأفكارِ الهادفة) البنَّاءة التي يعودُ نفعُها على (الفردِ والأسرة والمجتمع) .

فشتَّانَ شتَّانَ بين مُعلِّمٍ مُرَبٍّ أبقى حياتَه بـ (العلم والدراسة والعمل، وغَرْسِ المعرفة، وزراعة الأملِ في الأجيال، وتكوينِ الخبرات، ورعايةِ المواهب، وحراسةِ النوابغِ، وصيانةِ الأخلاق، ونشْرِ الفضيلة) بين الأُمَمِ، وبين مُستهْترٍ لا يُتقنُ علْماً ولا عَملاً ولا أدباً ولا سُلوكاً، كما أنَّه لا يرقبُ في إنسانٍ إلاّ ولا ذمَّة، ولا يَصونُ عِرْضاً، ولا يُقيم فرْضاً ولا يُؤدِّي قرْضاً؛ واللهُ تعالى يقولُ: أفمَنْ كان مُؤمناً كَمَنْ كان فاسقاً لا يَسْتَوونَ (السجدة: ١٨) وقالَ عزَّ من قائلٍ: قلْ هلْ يستْوي الَّذينَ يَعْلمُونَ والَّذينَ لا يَعلَمُونَ إنَّما يتذكَّرُ أُولو الألباب (الزمر: ٩)، وهل يستوي "الطبيبُ النِّطاسيُّ" الذي يُعالجُ المرضى، ويَعتبرُ إنسانيَّتهُم، ويرأفُ بهم، ويتَّخذُ من قولِ الإمامِ الشافعيّ – رَحِمهُ اللهُ تعالى – : "لمْ أرَ بَعْدَ عُلُومِ الشريعةِ علْماً أنبلَ من الطِّبِّ؛ لما فيه من الرَّحمة بعباد الله تعالى" نبراساً يُقتدى، ويهتدي بهَدي الرسولِ المصطفى صلَّى اللهُ عليه وسلم القائل: "أحبُّهُم إلى اللهِ أنفعُهُم لعياله"، والمشعوذُ الدَّجَّالُ الذي (يسرقُ أعراضَ الناسِ، ويبتزُّ أموالَهُم، ويفضحُ أحوالَهُم، ويكشفُ مَستورَهُم)، ويتعاملُ مع شياطينِ الإنس والجنِّ بـ (حُجَجٍ شيطانية ومكائدَ إبليسيَّةٍ) تُكادُ لهذه الأُمَّة، ويزعمُ أنه (يُعالجُ مَرضاهُم، ويُرقِّي أحوالَهم) بتمائمَ؛– بل نقائصِ – (الخَنا والزِّنا) لا تُمتُّ إلى القُرآنِ الكريمِ ولا إلى السُّنَّةِ المُطهَّرة بأي صلةٍ؛ وإنّما (حقيقةٌ وخبيئة علمه وعَمله؛ تخييلٌ، وتدليسٌ، وخِداعٌ، ومُراوغةٌ، وزَيغٌ، وضَلالٌ) .

وهل يستوي الخطَّاطُ المُحترفُ الذي عَشقَ الحرفَ، وأحبَّ الفنَّ الطاهرَ البريءَ الذي يَربطهُ بـ (قُرآنه، وسُنَّة نبيِّه، وتُراث أُمَّته، وتاريخ أسلافه الأوائل، ومَجْد الحضارة التليد) الذي حفظَ اللهُ عزَّ وجلَّ بهم (القرآنَ الكريم وسُنَّةَ الحبيبِ مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وصَحبه وسلَّم، وفقهَ العُلماءِ والحُكماءِ والعُظماء، وصانَ شرفَ الكلمة)، وأبانَ روعةَ الخطِّ العربيِّ الأصيل (جَمالاً وحركةً ومقياساً ورُوحاً)، وتفهَّمَ (أسرارَ الحروف ومدارسَ الخطوط) – قديمها وحديثها – وأحيا عِشْقَ الخطِّ (دراسةً وتدريساً) فصار أستاذاً مفنَّناً مُبتكراً مُدرِّساً، كمَن شَغلَ نفْسَه بخَربشة الخطوط واللهاث وراءَ حُظوظِ النفسِ والشُّهرة الزائفة والبهرجة الماجنة؛ فبخسَ (حقَّ الخطِّ وأدبَ الفنِّ وروعةَ جَماله الأخَّاذ) فظهرتْ عوراتُ الخطِّ على يديه (انتحالاً ومَسخاً أو سرقةً وشُهرةً كاذبة)؛ ولكنَّ "الناقدَ بصيرٌ"، والتاريخَ لا يَرحمُ، وسيظهرُ كُلٌّ بما (عَمِلَ وكَتَبَ ونَسَخَ أو مَسخَ)، وستعرفُ الأجيالُ مَن مُعلِّمُ الخُطوط ومَن مُخَرْبِشُها !!

وخربشَ الشيءَ: أفسَدَهُ أو لمْ يُحْكِمْه ولمْ يُتْقِنْه. ويقال: خَرْبَشَ الكِتابَ. والخِرباش: الاختلاطُ والصَّخب، والجمعُ: خرابيش.

وقُلْ مِثلَ هذا أو أكثرَ في سائر (الحِرَف والمِهَن أو الصنائع) وهكذا دواليكَ؛ فـ "قيمةُ كُلِّ امرىءٍ بما يُحسنُه". وكذلك حين يعلمُ (المُزارعُ أو الصانعُ) أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ سيأخذُ له حقَّهُ ممَّن (بَخسَه أجْرَه، وغَبنَه مواهبَه)، ولا يَخفَى على الرَّجُلِ الرشيدِ أنَّ انتقامَ اللهِ الجبَّارِ سيحيقُ بكلِّ مَن بَخسَ الناسَ أشياءهُم، وهذا مُشاهَدٌ في واقعِ حياة (أربابِ الصنائعِ وأصحابِ المَصالحِ) كيف ينتقمُ اللهُ منهُم؛ إمّا بـ (سرقةٍ، أو دَفْعِ رشوةٍ، أو مَرضٍ مُزمِنٍ، أو حَرقٍ، أو غَرقٍ، أو قِلَّةِ حياءٍ، وقسوةِ قلبٍ، وصَفاقةِ وجْهٍ، ومَحقِ البركةِ) فلا تستحِ من (نفْسٍ ولا خالقٍ ولا مَخلوقٍ)؛ لم لا وقد هتكُوا الحياءَ (شباباً وشواباً، ذكوراً وإناثاً) و"إذا ما أردتَ أن تَعرِفَ من أين دَخْلُ الرَّجُلِ فاعرفْ فيمَ يُنْفقُه؛ أفي حلالٍ أمْ في حرامٍ؟" كما قال سيِّدُ التابعينَ الإمامُ الحسنُ البصريُّ رحمهُ اللهُ تعالى. وهذا جزاءُ مَن سرقَ حقَّ الناسِ؛ فسرقَ الشيطانُ عِرْضَه، واستباح العدوانُ أرضَه: جزاءً وِفاقاً * إنَّهُم كانُوا لا يَرجُونَ حِساباً (عم: ٢٦ و ٢٧).

فالويلُ والعارُ للحُسَّاب – الذين يغبنونَ حقوقَ العباد، ويَستغلُّونَ مواردَ البلادِ – من ربِّ الحساب.

ونَسِيَ وهَجرَ قولَ نبي الهُدى ورسولِ العالمينَ عليه الصلاةُ والسلامُ: (إخْوانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُم اللهُ تحتَ أيديكُم؛ فَمَنْ كان أخوهُ تحتَ يَدِه فلْيطعمْه ممَّا يطعمُ، ولْيلبسْه ممَّا يلبسُ) وهذا واقعٌ مشاهَد في كثيرٍ من الشركاتِ والمصانعِ وورشاتِ العملِ؛ إلاّ مَن فكَّ قيدَه من رَقَبته، وأعطى حقوقَ مَن يلي أمرَهُم؛ فسَعِدَ في (نفْسه وأهله ومجتمعه، وأفلحَ بتزكيةِ رُوحه، وإرضاءِ ربِّه) سُبحانه وتعالى.

وقال عزَّ وجلَّ: والسَّماءَ رَفَعَها وَوضَعَ الميزانَ * ألَّا تَطْغَوا في الميزانِ * وأقيمُوا الوزْنَ بالقِسْطِ ولا تُخْسِرُوا الميزانَ (الرحمن: ٧ و٨ و٩) وقد وَرَدَ معنى "الميزانِ" على ثلاثةِ أقوال:

*العدلِ (الأكثرون)،

* القرآنِ الكريم،

*كلِّ ما تُوزَنُ به الأشياءُ وتُعرَفُ به مقاديرُها؛ من (ميزانٍ ومِكْيالٍ ومِقياسٍ ومِعيارٍ)؛ أيّ: خلقَه موضوعاً محفوظاً على الأرضِ؛ حيث علَّقَ به أحكامَ عِبادِه وقضاياهُم وما تعبَّدَهم به (الكشَّاف للزمخشري ج ٤ / ٣٥٣).